(تفسير)[١]

سورة تبت[٢][٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

١. ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٢) تسمى أيضاً سورة المسد . انظر : الإتقان ١/ ١٥٩ .

(٣) مكية بالإجماع ، حكاه صاحب المحرر الوجيز ٥/ ٥٣٤ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٢٤ .

قال ابن عباس (في رواية سعيد بن جبير)[١][٢] وجماعة المفسرين[٣] : «صعد رسول الله ﷺ ذات يوم : الصفا ، فقال : يا صباحاه ، فاجتمعت إليه قريش ، فقالوا : مالك ؟ فقال : «أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو ممسيكم ما كنتم تصدقونني» ، قالوا : بلى ، قال : «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» . فقال أبو لهب : تباً لك ، ألهذا جمعتنا ؟ فأنزل الله : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ إلى آخرها» .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح في كتاب التفسير ، باب (١١) ٣/ ٣٣٣ ح ٤٩٧١ ، ٤٩٧٢ ، ولفظه عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ خرج إلى البطحاء ، فصعد إلى الجبل ، فنادى : «يا صباحاه» ، فاجتمعت إليه قريش ، فقال : «أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبِّحُكم أو ممسيكم ، أكنتم تصدقونني ؟» ، قالوا : نعم ، قال : «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» ، فقال أبو لهب : ألهذا جمعتنا ؟ تباً لك ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ إلى آخر السورة . وورد قوله أيضاً في جامع البيان ٣٠/ ٣٣٦ ، وبحر العلوم ٣/ ٥٢٣ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨١ب ، وأسباب النزول ٤٠٧ ، تحقيق أيمن صالح ، ولباب النقول ٢٣٧ ، والصحيح المسند ٢٣٨ . قال الوادعي : «وهذا الحديث مرسل ؛ لأن ابن عباس كان حينئذٍ إمَّا لم يولد ، أو كان طفلاً» ، وبه جزم الإسماعيلي في عمدة القاري ١٩/ ١٠٢ ، ثم قال : «أقول هو مرسل صحابي ، ومرسل الصحابي لا ضير عليه ولا مطعن فيه» . انظر : الصحيح المسند . وللحديث طرق مختلفة ، وألفاظ مختلفة ، ومعانٍ متقاربة . انظر ذلك في : الجامع الصحيح في كتاب التفسير (سورة الشعراء) ٣/ ٢٧٣ ح ٤٧٧٠ ، ٤٧٧١ ، وكتب الجنائز ، باب (٩٨) ح ١٣٩٤ ، وكتاب المناقب ، باب (١٣) ح ٣٥٢٥-٣٥٢٧ ، وصحيح مسلم في كتاب الإيمان ، باب : «وأنذر عشيرتك الأقربين» ١/ ١٩٣ ، ١٩٤ ح ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، والإمام أحمد في المسند ١/ ٢٨١ ، وسنن الترمذي في كتاب التفسير ، باب (٩٢) ٥/ ٤٥١ ح ٣٣٦٤ ، وسنن النسائي في كتاب عمل اليوم والليلة ٩٨٣ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ١٨١ ، وسنن النسائي في كتاب التفسير (سورة المسد) ٢/ ٥٦٩ ح ٧٣ .

(٣) قال بذلك ابن زيد ، وابن عباس . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٣٣٧ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٦٣ ، وورد أيضاً في بحر العلوم ٣/ ٥٢٣ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٥٤٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٣٤ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٢٤ ، ولباب التأويل ٤/ ٤٢٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٦٠٣ ، والدر المنثور ٨/ ٦٦٦ منسوباً إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

أي خسرت يدا أبي لهب ، وخسر هو ، (وهذا قول عامتهم)[١][٢] .

وتفسير التباب قد تقدَّم عند قوله : ﴿غَيْرَ تَنْبِيبٍ﴾ [هود :١٠١][٣] ،

و﴿إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر :٣٧] .

قال مقاتل : «خسرت يداه[٤] بترك الإيمان ، وخسر هو»[٥] .

وقال الفرَّاء : «الأول : دعاء[٦] ، والثاني : خبر ، كما تقول : أهلكه الله وقد هلك[٧] . وجعلك الله صالحاً وقد جعل»[٨] .

(وأضاف التباب إلى اليد كقول العرب : خسرت يده وضاقت يده ، وكسبت يده ، والمراد به صاحب اليد ، ولكن جرت العادة بإضافة هذه الأفعال إلى اليد)[٩] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) قال بذلك قتادة ، ومقاتل ، وابن عباس . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٣٣٧ ، وبحر العلوم ٣/ ٥٢٣ ، والدر المنثور ٨/ ٦٦٦ ، وبه قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٤١ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٥٢٣ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٥ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٥٤٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٣٤ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٥ ، وتفسير ابن كثير ٤/ ٦٠٣ .

(٣) مما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿غَيْرَ تَنْبِيبٍ﴾ ؛ أي غير تخسير ، والتباب : الهلاك ، وفي اللغة الإهلاك ، وواحدها قريب من الآخر .

(٤) في (أ) : (يده) .

(٥) ورد معنى قوله في تفسير مقاتل ٢٥٥ب ، وبحر العلوم ٣/ ٥٢٣ ، ولفظه : (خسر نفسه) .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) في (أ) : (أهلك) .

(٨) معاني القرآن ٣/ ٢٩٨ .

(٩) ما بين القوسين لعله منقول عن الكشف والبيان ١٣/ ١٨٢أ .

وأبو لهب هو ابن عبدالمطلب عم النبي ﷺ، واسمه عبدالعزى، ولهذا ذكرت كنيته دون اسمه؛ لأن تسميته عبدالعزى خطأ[١]، وهو عبدالله لا عبدالعزى، وكان يعادي النبي ﷺ أشد المعاداة.

قال طاوس بن عبدالله (المحاربي)[٢]: «أتى بسوق ذي المجاز[٣][٤]؛ إذا أنا بشاب يقول: يا أيها[٥] الناس، قولوا: لا إله إلَّا الله تفلحوا، وإذا رجل خلفه يرميه قد أدمى ساقيه، وعرقوبية[٦]، ويقول: يا أيها الناس، إنه كذاب فلا تصدقوه، فقلت: مَن هذا؟ فقالوا: هذا محمد يزعم أنه نبي، وهذا عمه أبو لهب يزعم أنه كذاب»[٧].

قال أبو الضحى: «إنما كنِّي باللهب لحسنه، وكان يتلهب من حسنه»[٨]. وهو قول عبدالله بن كثير المكي القاري، وكان يقرأ (أبي لَهْب) ساكنة الهاء»[٩].

---

(١) انظر: بحر العلوم ٣/ ٥٢٣، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٢أ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ): (المجازا).

(٤) موضع سوق في عرفة، كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام. انظر: معجم البلدان ٥/ ٥٥، ومعجم ما استعجم ٤/ ١١٨٥.

(٥) في (أ) و(ع): (يايها).

(٦) وعرقوبية: العرقوب هو الوتر الذي خلف الكعبين فوق العقب. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (عرقب) ٣/ ٢٢١.

(٧) ذي المجاز: ورد نحو هذه الرواية في مسند الإمام أحمد ٣/ ٤٩٢، ٤/ ٣٤١ من طريق محمد بن عمرو عن ربيعة ابن عباد، قال: «رأيت رسول الله ﷺ وهو يدعو الناس إلى الإسلام بذي المجاز، وخلفه رجل أحول يقول: لا يغلبنكم هذا عن دينكم ودين آبائكم. قلت لأبي وأنا غلام: مَن هذا الأحول الذي يمشي خلفه؟ قال: عمه أبو لهب». قال عباد: «أظن بين محمد بن عمرو وبين ربيعة محمد بن المنكدر». انظر: تفسير القرآن العظيم ٤/ ٦٠٣ منسوباً إلى أحمد، والطبراني ٥/ ٦١ ح ٤٥٨٢-٤٥٩٠ عن ربيعة بن عباد. وورد في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٣٦، وفيه (طارق) بدلاً من (طاووس).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد نحوه غير منسوب في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٣٦.

(٩) قرأ الباقون ﴿أَبِي لَهَبٍ﴾ بفتح الهاء. انظر: السبعة في القراءات ٧٠٠، والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٨٠٥، والحجة ٦/ ٤٥١، والمبسوط ٤٢٠.

قال أبو علي : «يشبه[١] أن يكون لهْب ولَهَب لغتين[٢] ، كالشمْع والشمَع[٣] والنهْر والنهَر ، واتفاقهم في الثانية[٤] على الفتح يدل على أنه أوجه [من][٥] الإسكان ، وكذلك قوله : ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ [المرسلات :٣١]»[٦] .

وقال غيره : «اتفقوا على الفتح في الثانية ، مراعاةً لوفاق الفواصل»[٧] .

قال ابن مسعود : «لمّا أنذر النبي ﷺ عشيرته (وأقربته)[٨] النار ، قال أبو لهب : إن كان ما يقوله حقّاً ، فإني أفتدي نفسي بمالي وولدي» ، فأنزل الله :

٢. ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾[٩] ؛ أي ما دفع عنه عذاب الله ما جمع من ماله ، وما ولد . (وهو قول كافة أهل التفسير)[١٠] .

---

(١) غير واضحة في (ع) .

(٢) في (ع) : (كما) ، وهي زيادة .

(٣) (كالسمْع والسمَع) في مصدر القول .

(٤) أي في قوله : ﴿نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ﴾ .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من كلتا النسختين ، وأثبت ما جاء في مصدر القول ؛ لسلامته ، وانتظام الكلام به .

(٦) ورد في الحجة ٦/ ٤٥١ بنصه .

(٧) انظر : منار الهدى ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٥ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) الكشف والبيان ١٣/ ١٨٣أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٣ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٦ ، ولباب التأويل ٤/ ٤٢٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٦٠٣ ، ونحوه عن ابن عباس في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٣٨ .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

قالوا : «وما كسب يعني : ولده ؛ لأن ولده من كسبه» . قاله ابن عباس[١] ، وعائشة[٢] وابن سيرين[٣] ، (ومجاهد[٤] ، ومقاتل[٥] ، وقتادة[٦])[٧] : «ويدل على صحة هذا ما روي أن النبي ﷺ قال : «إن أطيب ما أكل أحدكم من كسبه ، وإن ولده من كسبه»[٨] .

ثم أوعده بالنار ، فقال :

٣. (قوله)[٩] : ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ .

---

(١) ورد في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٤٠٦ ، وورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ٣٣٨ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٦٦ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٣ب ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٣٤ ، والكشاف ٤/ ٢٤١ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٣٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٦٠٣ .

(٢) ورد في الكشف والبيان ١٣/ ١٨٣ب ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٦٠٣ ، والدر المنثور ٨/ ٦٦٦ منسوباً إلى عبدالرزاق ، وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٦٠٣ .

(٤) تفسير الإمام مجاهد ٧٥٩ ، وجامع البيان ٣٠/ ٣٣٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٣٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٦٠٣ ، وفتح القدير ٤/ ٥١٢ ، والدر المنثور ٨/ ٦٦٦ .

(٥) تفسير مقاتل ٢٥٥ب .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد قال بمثل قولهم أيضاً عطاء ، والحسن . انظر : تفسير القرآن العظيم ٤/ ٦٠٣ ، والدر المنثور ٨/ ٦٦٦ . وحكاه عن المفسرين الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٥ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٥٣٤ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٣٢٦ ، وقال به أيضاً الثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ١٨٣أ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ٣٠ ، ٤٢ ، ١٢٧ ، ١٩٣ ، ٢٢٠ ، والدارمي في سننه في كتاب البيوع ، باب (٦) ٢/ ٦٩٧ ح ٢٤٤٢ ، وابن ماجه في سننه في كتاب التجارات ، باب (١) ٢/ ٥ ح ٢١٥٣ ، والنسائي في سننه في كتاب البيوع ، باب الحث على الكسب ٧/ ٢٧٦ ح ٤٤٦١-٤٤٦٤ . والحديث صحَّحه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٥ ح ١٧٣٨ . انظر : إرواء الغليل ٦/ ٦٥ ح ١٦٢٦ ، ومشكاة المصابيح للتبريزي في كتاب البيوع ، باب الكسب وطلب الحلال ٢/ ٨٤٤ ح ٢٧٧٠ .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

قال مقاتل : «يعني ناراً تلتهب[١] عليهم»[٢] .

٤ . ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾ ؛ هي أم جميل بنت حرب ، أخت أبي سفيان[٣] .

﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ . كانت تحمل العصاة والشوك فتطرحه على طريق النبي[٤] ﷺ ليعقره[٥] ، وهو قول مقاتل[٦] ، (والضحاك[٧] ، وابن زيد[٨] ، ورواية عطية[٩] ، وعطاء[١٠] عن ابن عباس)[١١] .

---

(١) في (أ) : (لهب) .

(٢) ورد بمعناه في تفسير مقاتل ٢٥٥ب .

(٣) قال به الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٦ ، وانظر : الكشف والبيان ١٣/ ١٨٣ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٣ .

(٤) في (أ) : (رسول الله) .

(٥) العقر : الجرح ، أو ما يشبه الجرح من الهزم في الشيء . انظر : مقاييس اللغة (عقر) ٤/ ٩٠ . وقال الفيروزآبادي في القاموس المحيط (عقر) ٢/ ٩٣ : «العقر : الجرح وأثر كالحز في قوائم الفرس والإبل ، عقره يعقره وعقره والعقير المعقور» .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) جامع البيان ٣٠/ ٣٣٩ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٤أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٣ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٠ ، وفتح القدير ٥/ ٥١٢ .

(٨) ورد في جامع البيان ٣٠/ ٣٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢/ ٢٤٠ ، والدر المنثور ٨/ ٦٦٧ منسوباً إلى ابن أبي حاتم ، وفتح القدير ٥/ ٥١٢ .

(٩) ورد في جامع البيان ٣٠/ ٣٣٨ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٤أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٣٥ من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٦ من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس ، والدر المنثور ٨/ ٦٦٧ منسوباً إلى البيهقي في الدلائل ، وابن عساكر .

(١٠) لم أعثر على مصدر ذكر طريقه إلى ابن عباس سوى المحرر الوجيز ، والبحر المحيط ؛ فقد ذكرت الرواية من غير بيان الطريق إلى ابن عباس . انظر : الهامش السابق .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال الكلبي[١] ، ومجاهد[٢] ،(وقتادة[٣] ، والسُّدِّي[٤])[٥] : «كانت تمشي بالنميمة بين الناس» ، وهو قول ابن عباس (في رواية أبي صالح[٦])[٧] .

والمعنى على هذا أنها كانت تحرش[٨] بين الناس ، فتلقي بينهم العداوة ، وتهيج نارها ، كما توقد النار بالحطب . هذا هو الأصل ، ثم صار الحطب اسماً للنميمة ، يقال : حطب فلان بفلان ، إذا سعى به ، قاله الليث[٩] ، وأنشد :

مِنَ البِيضِ لَمْ تُصْطَدْ على ظَهْرِ سوةٍ
ولَمْ تمشِ بينَ الحيِّ بالحطبِ الرَّطبِ[١٠]

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) ورد في تفسير الإمام مجاهد ٧٥٩ ، وجامع البيان ٣٠/ ٣٣٩ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٣ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٣ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٣٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٦ ، والدر المنثور ٨/ ٦٦٧ منسوباً إلى ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وفتح القدير ٥/ ٥١٢ .

(٣) ورد في المراجع السابقة عدا تفسير مجاهد ، وزاد المسير ، وانظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٤٠٦ .

(٤) الكشف والبيان ١٣/ ١٨٣ب ، والنكت والعيون ٦/ ٣٦٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٣ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٣٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٦ ، وفتح القدير ٥/ ٥١٢ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ورد في الكشف والبيان ١٣/ ١٨٣ب من غير ذكر طريق أبي صالح ، وكذلك زاد المسير ٨/ ٣٢٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٣٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٦ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) التحريش : الإغراء بين القوم ، وكذلك بين الكلام . انظر : الصحاح (حرش) ٣/ ١٠٠١ ، ولسان العرب (حرش) ٦/ ٢٧٩ .

(٩) تهذيب اللغة (حطب) ٤/ ٣٩٤ .

(١٠) ورد البيت أيضاً غير منسوب في لسان العرب (حطب) ١/ ٣٢٢ ، وتاج العروس ١/ ٢١٧ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٣ب ، والكشاف ٤/ ٢٤١ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٦٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٣٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٦ ، وفتح القدير ٥/ ٥١٢ ، وروح المعاني ٣٠/ ٢٦٣ ، وفيها كلها (ظهر لأمة) بدلاً من (على ظهر سوة) ، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٦ برواية : (لأمة) ، و(لم تمس بين الحي بالحطب الجزل) ، ومعجم مقاييس اللغة (حطب) : ٢/ ٧٩ برواية : (حبل لأمة) ، وتأويل =

قال ابن قتيبة : «الحطب : النميمة ، ويقال : فلان يحطب على فلان ، إذا كان يُغري[١] به ، شبَّهوا النميمة بالحطب ، والعداوة والشحناء بالنار ؛ لأنهما يقعان بالنميمة كما تلتهب النار بالحطب ، وأنشد البيت»[٢] .

قوله[٣] : ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ .

قراءة العامة : بالرفع[٤] على النعت للمرأة ، وهو عطف على الضمير في (سيصلى) ، التقدير : سيصلى هو وامرأته ، إلَّا أنه حسن أن لا يؤكد لما[٥] جرى من الفصل بينهما ، ويجوز أن ترفع (امرأته) بالابتداء ، و(حمالة الحطب) وصف لها و(في جيدها) خبر المبتدأ . وعلى القول الأول (في جيدها) (في) موضع الحال على تقدير : تصلى هي النار مسلسلاً .

وهذا قول أبي علي[٦] ، والزَّجَّاج[٧][٨] ، (ومعنى كلام الفرَّاء[٩])[١٠] .

= مشكل القرآن لابن قتيبة ١٦٠ برواية : (على حبل سوأة) ، و(بالحظر الرطب) ، والحجة ٦/ ٤٥٢ ، وفيه (لم تسعَ) بدلاً من (لم تمش) .

(١) (أغرى به) هكذا وردت في تأَويل مشكل القرآن .

(٢) ورد في تأويل مشكل القرآن ١٦٠ بتصرف يسير ، وانظر : تفسير غريب القرآن ٥٤٢ .

(٣) في (أ) : (وقوله) .

(٤) قرأ عاصم وحده ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ بالنصب . انظر : السبعة في القراءات ٧٠٠ ، والمبسوط ٤٢٠ ، وحجة القراءات ٧٧٦ ، وتحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ٢٠٢ .

(٥) في (أ) : (ما) .

(٦) الحجة ٦/ ٤٥١ ، ٤٥٢ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٥ .

(٨) في (ع) : (الزَّجَّاج وأبي علي) .

(٩) معاني القرآن ٣/ ٢١٨ .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

ومن نصب : ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ فعلى معنى : أعني حمالة الحطب . قاله الفرَّاء[١] ، والزَّجَّاج[٢] ، (وأبو علي[٣])[٤] .

وقال أبو علي : «النصب في ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ على الذم ، وكأنها كانت اشتُهرت بذلك ، فجرت الصفة عليها [للذم ؛ لا][٥] للتخليص والتخصيص من موصوف غيرها»[٦] .

٥. وقوله تعالى : ﴿فِي جِيدِهَا﴾ ؛ أي في عنقها .

﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال ابن عباس[٧] والمفسرون : «يعني سلسلة من حديد في النار ، طولها سبعون ذراعاً» . وهو قول السُّدِّي[٨] ، ومقاتل[٩] ، (وعروة بن الزبير[١٠])[١١] .

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢١٨ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٥ .

(٣) الحجة ٦/ ٤٥١ ، ٤٥٢ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من كلتا النسختين ، وأثبت ما جاء في مصدر القول ؛ لسلامته ، وانتظام الكلام به .

(٦) ورد في الحجة ٦/ ٤٥٢ بتصرف يسير .

(٧) ورد في الكشف والبيان ١٣/ ١٨٥أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٣ ، وورد أيضاً في حاشية زاد المسير (النسخة الأزهرية) ٨/ ٣٢٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٢ من رواية أبي صالح عن ابن عباس ، ولباب التأويل ٤/ ٤٢٥ .

(٨) ورد معنى قوله في الكشف والبيان ١٣/ ١٨٥أ ، وحاشية زاد المسير ٨/ ٣٢٨ .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٠) ورد قوله في جامع البيان ٣٠/ ٣٤٠ ، وبحر العلوم ٣/ ٥٢٤ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٥أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٣٥ ، وزاد المسير ٨/ ٨٢٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٦٠٣ ، وفتح القدير ٥/ ٥١٢ .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(والمسد في كلام العرب الفتل ، يقال مسد الحبل يَمْسُده ، إذا أجاد فتله . ورجل ممسود ، إذا كان مجدول الخَلْق ، وجارية ممسودة ، إذا كانت حسنة طي الخَلْق ، والمسد : ما مسد ؛ أي فتل من أي شيء كان ، فيقال لما فتل من جلود الإبل ، ومن الليف والخوص : مسد .

ولما فتل من حديد أيضاً : مسد . والمعنى أن السلسلة التي في عنقها فُتلَتْ من الحديد فَتْلاً محكماً ، ولوي ليّاً شديداً)[١] ، وهي السلسلة التي ذكرها الله -تعالى- في قوله : ﴿ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الحاقة :٣٢] .

قالوا[٢] : «تدخل من فِيها ، وتخرج من دبرها ، ويلوى سائرها على عنقها» . ومن هذا يقال للحديدة التي تكون في البكرة : المسد ، لشدة فتله ، ومنه قول النابغة :

لهُ صِريفٌ صَرِيف القَعْوِ بالمسَدِ[٣]

---

(١) ما بين القوسين منقول عن تهذيب اللغة ١٢/ ٣٨٠ ، ونسب الأزهري القول من : (والمسد في كلام العرب . . .) إلى (والخوص المسد) إلى ابن السكيت ، ولم أجده في إصلاح المنطق .

(٢) هو قول ابن عباس ، وابن الزبير ، ومجاهد ، وعروة . انظر : الكشف والبيان ١٣/ ١٨٥أ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٢ .

(٣) شطره الأول :

مَقْذُوفَةٍ بدخِيسِ النَّحْضِ بازِلُها

وقد ورد البيت في ديوانه ٣١ ، طبعة الموسوعة العربية للطباعة والنشر ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٣٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤١ ، وفتح القدير ٥/ ٥١٢ ، والكامل ٢/ ٨٤٦ . القعو : ما تدور عليه البكرة إذا كان من خشب ، فإن كان من حديد فهو خطاف . ومقذوفة : مرمية باللحم . والدخيس : الذي قد ركب بعضه بعضاً . والنحض : اللحم . وبازلها : نابها . انظر : الكامل ٢/ ١٠٢٣ ، وانظر أيضاً : حاشية ديوانه .

وإلى هذا ذهب مجاهد[١] وعكرمة[٢] ، قالا : «المسد الحديدة التي تكون في البكرة» .

وهذا كالقول الأول ؛ لأن المعنى : حبل من حديد ، ووَهَم[٣] قوم لم يعلموا أن المفتول من الحديد مسد ، وظنوا أن المسد لا يكون من الحديد ، فقال الشعبي : «حبل من ليف»[٤] .

(وقال قتادة : «يعني قلادة من ودع»[٥][٦])[٧] .

وقال الحسن : «كانت خرزات في عنقها»[٨] .

(وقال سعيد بن المسيب : «كانت لها قلادة في عنقها فاخرة»)[٩][١٠] .

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٣٤١ ، وبحر العلوم ٣/ ٥٢٤ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٥أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٤ .

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٣٤١ .

(٣) في (أ) : (وهم) .

(٤) الكشف والبيان ١٣/ ١٨٥أ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٦٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٤ .

(٥) الودع : خرز بيض تخرج من البحر ، تتفاوت في الصغر والكبر ، قاله القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٢ .

(٦) ورد قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٤٠٦ ، وجامع البيان ٣٠/ ٣٤١ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٥أ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٦٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٣٥ ، وزاد المسير ٨/ ٢٦٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٦ ، وفتح القدير ٥/ ٥١٢ ، والدر المنثور ٨/ ٦٦٧ منسوباً إلى ابن الأنباري .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ورد في الكشف والبيان ١٣/ ١٨٥أ ، وورد في النكت والعيون ٦/ ٣٦٨ بمعناه ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٤ ، وهامش زاد المسير (النسخة الأزهرية) ٨/ ٣٦٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٦ ، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٤٤٤ .

(٩) الكشف والبيان ١٣/ ١٨٥أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٣٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٦ ، وفتح القدير ٥/ ٥١٢ .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال ابن زيد : «حبل من شجر تنبت باليمن يقال لها : مسد»[١] .

(وقال مؤرج : «تفتل من لحاء شجر الحرم»[٢])[٣] .

وكل هذا وَهْم ، لا ذم لها في كون القلادة في عنقها .

والمراد بقوله : ﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ يعني في النار ، ولا يكون في جيدها في النار حبل من ليف ، ولا من لحاء شجر .

(وذهب قوم إلى أنها كانت تحتطب على ظهرها بحبل من ليف في عنقها[٤])[٥] .

(قال ابن قتيبة : «ولست أدري كيف هذا ؛ لأن الله وصف زوجها بالمال والولد ، ثم ذكر في المسد مثل ما ذكرنا ، وهو أنه كل ما ضفر وفتل وإن كان حديداً أو ناراً ، وما شاء الله أن يكون»)[٦][٧] .

---

(١) ورد في جامع البيان ٣٠/ ٣٤٠ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٥أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٤ ، وبمعناه في المحرر الوجيز ٥/ ٥٣٥ .

(٢) الكشف والبيان ١٣/ ١٨٥أ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) نسبه ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ١٦١ ، ١٦٢ إلى بعض المتقدمين ، وقد قال به قتادة كما في الكشف والبيان ١٣/ ١٨٤أ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٦٧ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ورد مختصراً في تأويل مشكل القرآن ١٦١ ، ١٦٢ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وذكر أهل العلم (من المفسرين)[١] معجزة للنبي ﷺ في هذه السورة، وهو أنه أُخبِر أن أبا لهب وزوجه يدخلان النار، وذلك[٢] إنما يكون بموتهما على الكفر، فكان الأمر كذلك، وكانا على الكفر[٣].

وسُئل الحسن فقيل: هل كان يستطيع أبو لهب أن لا يصلى النار؟ فقال: «والله ما كان يستطيع لا يصلاها[٤]، وإنها لفي[٥] كتاب الله قبل أن يخلق أبو لهب وأبواه»[٦].

(تمت)[٧].

* * *

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (ع): (كذلك).

(٣) قال بذلك الثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ١٨٥أ، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٣، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٦٠٤ منسوباً إلى العلماء.

(٤) في (أ): (يصليها).

(٥) في (أ): (في).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).